

بيد ان جيفري كامب، الذي عمل فترة مديدة في مجلس الامن القومي، كمسؤول لدائرة الشرق الادنى وجنوب آسيا، لم يركن الى «البحث عن محاور عربي»، ولا الى «التجميد». ففي رأيه ان عملية «حرارة الارض» يجب ان تتركز على عملية اجراء انتخابات في الارض المحتلة في غضون ستة شهور، والسماح لمراقبين دوليين بالاشراف على هذه العملية. أما دور الولايات المتحدة، فهو كسب موافقة اسرائيل وم.ت.ف. وهذا ليس سوى شكل معدّل قد يكون الطريقة الوحيدة لكسر الجمود السائد في المنطقة^(٤٩).

هذه الصيغة «الحريصة» تعني ان المرحلة المقبلة هي، في افضل الاحوال، المرحلة الانتقالية الطويلة نسبياً؛ وعندما تتّم، لا يعدو الحديث عن ربط الاجراءات الانتقالية باتفاق لاحق حول الوضع النهائي للارض المحتلة مقبولاً من جميع الاطراف، ولا يعدو كونه موقفاً «مبدئياً» و «نظرياً» بات يردّد حول مسألة مؤجلة ليس لها طابع اللاحاق. وبما ان واشنطن لا تريد طرح اي مبادرات سياسية جريئة، او القيام بتحركات بارزة في منطقة الشرق الاوسط، فقد وجدت، على الارجح، في الكتابات السابقة، ركائز مشجعة؛ وهي تريد، الآن، العمل على تطويرها بأمل اقناع الاطراف الاقليمية المتنازعة بقبولها. ولا عجب ان تكون هذه الكتابات قدّمت زاداً فكرياً تفتقده الادارة الحالية لميلها المعلن نحو «الحدز» و«الروية»، وكأنها، في هذا المجال، تسير على «حبل مشدود» ما بين الزخم الدولي لتحريك ازمة الشرق الاوسط بسرعة خارج الوضع الراهن، وبين رغبتها في «التريث» في تناول ملف النزاع العربي - الاسرائيلي، وبين ابقاء الخيوط مشدودة الى البيت الابيض.

ولا شيء يعزز هذا الاستنتاج سوى تلك السابقة في ملء الوظائف العليا في الادارة الحالية. ولا ريب في ان مجمل التعيينات، في وزارة الخارجية ومجلس الامن القومي، هي، على الاقل، مثيرة للقلق. ولن ندخل، هنا، في التفاصيل. ان بعضاً من الامثلة كفيل باعطاء فكرة، ولو اولية، عن هذا الموضوع. لقد عين لورانس ايغلبغرغ نائباً لوزير الخارجية، وهو مناصب هام في الولايات المتحدة، له ابعاد سياسية كبيرة؛ وعين، في وزارة الخارجية ايضاً، دنيس روس، مديراً لمكتب التخطيط السياسي، ويساعده ارون ديفيد ميلر وديانال كيرتزر وهارفي سيسرمان كاتب خطب جيمس بيكر، ومسؤول الشرق الاوسط في مجلس الامن القومي ريتشارد هاس (وهو مناصب احتله هارولد ساوندرز، صاحب تقرير بروكينغز الشهير)^(٥٠).

وليس محض صدفة ان يأتي هذا الكادر من معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى (تأسّس في العام ١٩٨٤) والذي يعتبر اسرائيل كنزاً استراتيجياً ثميناً للدفاع عن مصالح واشنطن في الشرق الاوسط. ويضمّ المعهد الى هؤلاء وزير الخارجية الاسبق الكسندر هيغ، والسفير السابق في اسرائيل صموئيل لويس، ومندوبة واشنطن السابقة في الامم المتحدة جين كيركباتريك، والمستشار السابق لشؤون الامن القومي روبرت ماكفيرلين. كما ان دنيس روس شكّل مجموعة محيطية بوزير الخارجية مكوّنة من روبرت كيميت وروبرت زوليك ومارغريت تتوايلر. ويمكن القول، للوهلة الاولى، ان هذا الصف من المسؤولين، يفترق، باستثناء روس، الى معرفة مباشرة بالمنطقة، والى مواقف معتدلة من النزاع العربي - الاسرائيلي^(٥١).

غير ان مؤشرات قليلة يمكن استحضارها في الذهن لتصوّر العناصر الصلبة التي يمكن ان تبني عليها سياسة اميركية واضحة المعالم للشرق الاوسط. لقد حصل انفراجان هامان، أحدهما طاول العلاقات الاميركية - السوفياتية، والآخر شمل العلاقات بين كل من القوتين العظميين واطراف